حول العيد الألفي للأزهر

أذاعت الصحف أن مشيخة الجامع الأزهر تنوى أن تضع برنامجاً جديداً للاحتفاء بالعيد الألفي للأزهر، وأنها ستبدأ قريباً باتخاذ الخطوات العملية لإحياء هذه الذكرى الخالدة، وهذه أول مرة نسمع فيها مذ تقلد الشيخ الأكبر منصبه باهتمام المشيخة بعيد الأزهر؛ وقد كانت للمشيخة عناية خاصة بهذا العيد منذ أعوام، وكان لها برنامج حافل وضعته للاحتفاء بالذكرى الألفية. وقد اتخذت بالفعل عدة خطوات عملية في هذا السبيل فانتدبت مختلف اللجان لوضع تاريخ الأزهر ولتنظيم الاحتفال، ودعوة مندوبي العالم الاسلامي، وغير ذلك مما يقتضيه إحياء هذه الذكرى الجليلة؛ ولكن هذه الاستعدادات وقفت فجأة منذ نحو عام ونصف، وقيل يومئذ إن الوقت لا يزال متسعاً فلا داعي للعجلة في هذا الاستعداد؛ وكان هذا القول غريباً في ذاته لأنه لم يبق بيننا وبين انقضاء الألف عام على قيام الأزهر سوى ثلاثة أعوام إذا اعتبرنا تاريخ البدء في إنشائه وهو جمادى الآخرة سنة ٣٥٩ هـ؛ وقد اعتادت الحكومات والهيئات العلمية أن تحسب حساب هذه الأعياد قبل وقوعها بأعوام طويلة، وأن تتخذ أهبتها في تؤدة وروية، وأن تعد كل شيء بنظام حسن؛ ونحن لا نلوم مشيخة الأزهر لأنها عدلت عن برنامج الاحتفال السابق ووضعت برنامجاً جديداً، لأن البرنامج القديم كانت تحدوه في الواقع بواعث واعتبارات خاصة، وكان واضعوه يتصرفون بروح ضيق، وكانت الفكرة كلها ينقصها الروح القومي والروح العلمي الصحيح؛ ولكنا نأخذ مشيخة الأزهر أنها تأخرت حتى اليوم في الاهتمام بموضوع لا يدانيه شأن آخر من شؤون الأزهر في أهميته وجلاله.

وثمة مسألة أخرى نريد أن نلفت إليها النظر، وهي أن الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر يجب أن يكون احتفالا قومياً بالمعنى الحقيقي، ويجب أن تشرف الحكومة المصرية على وضع برنامجه وعلى تنظيمه؛ ومن حق الأزهر أن يقوم في تنظيم هذا الاحتفال بأكبر قسط ولكنا لا نرى أن يستأثر بوضع البرامج ودعوة اللجان وغيرها؛ وإذاً فيجب أن تتولى تنظيم الاحتفال لجنة حكومية عليا يمثل فيها الأزهر والهيئات العلمية المختارة، وبعض الشخصيات البارزة، ويجب أن يشتمل برنامج الاحتفال على كل ما اصطلح العرف عليه في مثل هذه المناسبات. وفي وسع اللجنة الخاصة أن تستأنس بما تقوم به الهيئات العلمية الأجنبية في أعيادها الكبرى من المظاهرات العلمية والاجتماعية لاحياء هذه الذكريات.

(م)

كتاب جديد عن مصر

ظهر أخيراً كتاب جديد عن مصر باللغة الألمانية عنوانه « طريق مصر إلى الحرية » Aegyptens Weg zur Freiheit بقلم الكاتب الصحفي باول شمتس. والمر شمتس هو مكاتب جريدة « لايبزجر نويسته ناخرختن » في القاهرة، وقد عرف بعنايته بشئون مصر والشرق الأدنى، وتبدو هذه العناية في فصول ومباحث كثيرة ينشرها في الصحف الألمانية عن هذه الشئون. وكتابه عن مصر صغير لا يتجاوز المائة والعشرين صفحة، ولكنه يقدم للقارئ العادي كثيراً من الحقائق والمعلومات النافعة، وهو يصور لنا مصر منذ العهد المسيحي حتى قيام الحرب الكبرى تعيش على هامش التاريخ؛ وفي العصر الأخير تدب في مصر روح

الوطنية الملتهبة ، وتنهض مصر الفتاة لاسترداد حرياتها واستقلالها أولا من يد الترك ثم من يد الانكليز . ومصر اليوم من المراكز الحيوية فى سير الشئون الدولية ، وفى تطورها ، ومصر همزة الوصل بين الشرق والغرب . على أن الهر شمتس لايقدم إلينا جديداً فى تصويره للشئون المصرية ، وكل ما هنالك هو أن هذا الكتيب الذى صدر بالألمانية فى وقت اتجهت فيه الأبصار إلى مصر يعاون على فهم الشئون المصرية فى المانيا وأوربا الوسطى .

تاريخ المقاهى

قرأنا فى إحدى المجلات الأوربية الكبرى بحثاً طريفاً فى تاريخ المقاهى ؛ خلاصته أن المقهى منشأة شرقية عرفت أولا فى الشرق . وفى أواسط القرن السادس عشر سافر إلى الشرق طبيب الماني يدعى ليونارد راوفولف وزار الشام ، ورأى فى مدينة حلب أول مقهى وشرب فيه أول قدح من القهوة شربه فى حياته ، وعاد إلى ألمانيا يصف المقهى والشراب الأسود الذى يشبه الحبر ؛ وكان المقهى فى تلك العصور لا يخرج عن مكان مفتوح يؤمه الناس ويشربون فيه القهوة جلوسا على الأرض ؛ وكانت القهوة قد عرفت فى البلاد العربية قبل ذلك بنحو مائة عام ، ولم يكن المقهى ذائعا إلا فى العواصم الكبرى ؛ وعرف الترك المقهى من العرب ، وظهر في قسطنطينية أول مقهى فى سنة ١٥٥٤ ؛ أما فى مصر فقد عرفت المقاهي قبل ذلك بنحو نصف قرن .

ومضى قرن آخر قبل أن ذاعت المقاهى في أوربا ؛ وفى سنة ١٦٤٥ ظهرت في البندقية أول دار من هذا النوع ؛ ثم ظهرت فى لندن وأكسفورد بعد ذلك بقليل ؛ وكانت القهوة فيها على الطريقة الشرقية . ولم تلبث المقاهى أن ذاعت فى انكلترا بسرعة . ولبثت المقاهي ممنوعة فى رومة حتى أوائل القرن الثامن عشر . وظهرت المقاهى في فرنسا فى أوائل القرن السابع عشر ، وافتتحت فى باريس سنة ١٦٨٩ دار أنيقة سميت قهوة بروكوب ؛ وكان الفيلسوف فولتير من روادها . فذاع من بعده ارتياد الأدباء للمقهى ؛ ولم يظهر المقهى فى برلين إلا فى أوائل القرن الثامن عشر .

وكان المقهى فى تلك العصور مركزاً للمقابلات والسمر ، ولم يعرف الموسيقى إلا فى أواسط القرن الثامن عشر ؛ إذ افتتح فى برلين أول مقهى موسيقى ؛ وكان هذا النوع من المقهى قد عرف قبل ذلك فى باريس ؛ وكانت الفرقة الموسيقية التى تختار للعزف فيه تؤلف عادة من بعض الموسيقين العميان ؛ وكانت المقاهي تسعى فى فينا بالمنتديات الفضية لأن الموائد والكراسى والمشاجب كانت من معدن يطلى بالفضة . وفى سنة ١٧٩٠ ظهر فى لندن مقهى من نوع خاص لا يدخله سوى السيدات ؛ ويتولى الخدمة فيه سيدات . كذلك ظهر فى لندن أول مقهى وضعت فيه مائدة البلياردو ، وكانت عند ظهورها عجيبة من العجائب .

وتطورت المقاهى بعد ذلك ، وتفنن أصحابها فى تجميلها وتأثيثها وتزويدها بمختلف الملاهي من الموسيقى والغناء وورق اللعب والرقص وغيرها ، وبلغت ما بلغت فى عصرنا من الأناقة وحسن التنظيم ؛ وكثرة التنوع والافتنان فى كل ما يجلب المسرة والمتاع إلى نفوس الزائرين ، وأضحت منتديات للسمر والسياسة والأدب .

حرية الفكر فى مؤتمر القلم الدولى

قرأنا فى البريد الفرنسى الأخير أخبار مؤتمر القلم الدولى الذى عقد فى باريس فى أواخر شهر يونيه . وسبق أن أشارت اليه « الرسالة » وذكرت أن مصر ستمثل فيه على يد وفد من أعضاء نادى القلم المصرى برياسة الدكتور طه حسين عميد كلية الآداب ؛ وقد شهد المؤتمر مندوبو خمسين دولة وتولى افتتاحه وزير المعارف ؛ وكانت أعظم ظاهرة فى جلساته ومناقشاته مسألة حرية الفكر التى أصبحت مهددة فى كثير من الدول والتى سحقت بالفعل فى بعض الدول التى تسودها النظم الطاغية . وألقى الكاتب الفرنسى الكبير جول رومان رئيس نادى القلم الدولى بهذه المناسبة خطاباً رنانا نوه فيه بقدسية الحرية الفكرية ؛ ومما قاله « إن للفكر قوانينه وأخلاقه وعاداته التى لا تستطيع أية حدود بل ولا يستطيع التاريخ أن يوقفها أو يعليها ؛ فالفكر وحده هو الذى يضطلع بوضعها ومراعاتها ؛ وإذا تنزل الفكر إلى الدعوة إلى فضائل لا توجد ، أو لا تستطيع الوجود إلا بمالأته فهو يرتكب بذلك حماقة لا تغتفر ؛ وإذا كانت جمعية القلم لا دخل لها فى السياسة

فانا مع ذلك لا نستطيع أن نسترشد إلا بقيمة الفكر وحياته وحقوقه فى جميع أنحاء العالم ؛ ولن نستطيع أن نقبل أى حجة لتعطيل حرية الفكر وحقوقه ، ذلك أنا نعلم أن قبول غل واحد يصفدنا فيما بعد بأغلال لا نهاية لها » . هذا وسوف نتحدث فى فرصة أخرى عن قرارات هذا المؤتمر الأدبى الخطير .

الأزهر فى مؤتمر القوانين

عاد منذ أيام اثنان من أعضاء وفد الأزهر في مؤتمر القانون الدولى بعد الاشتراك فى دورة المؤتمر .

وقد بدأت هذه الدورة فى اليوم الرابع من هذا الشهر ، وكان اليوم الأول خاصاً بحفلة الافتتاح التى أقيمت تحت رعاية وزير العدل فى الحكومة الهولاندية واشترك فيها بعض أعضاء محكمة العدل الدولية فى لاهاي ؛ ثم دامت جلسات المؤتمر بعد ذلك من اليوم الثانى إلى أن كانت جلسة الختام فى اليوم الحادى عشر من الشهر .

وكانت مصر ممثلة فى المؤتمر من جهتين : الأزهر ، وممثلوه هم الأستاذ الشيخ عبد الرحمن حسن والشيخ محمود شلتوت ومحمد عبد المنعم رياض بك والأستاذ حسن البغدادى ؛ والجامعة المصرية وكان يمثلها الدكتور عبد الرزاق السنهورى بك .

وقد كان الربح الأدبى والعلمى الذى وصل إليه الوفدان ربحاً عظيما إذ ألقى الدكتور السنهورى بك بحثه عن الجنسية فى اليوم الثالث للمؤتمر . وأعقبه بعد ذلك فى الأيام التالية الأستاذان الشيخ عبد الرحمن حسن والشيخ شلتوت فألقيا بحثيهما باللغة العربية للمرة الأولى فى دورات المؤتمر كلها . وكان البحث الأول خاصاً بالشريعة الاسلامية وعلاقتها بالقانون الروماني ، والبحث الثانى خاصاً بالمسئولية المدنية والجنائية فى الشريعة الاسلامية .

وقد تناقش كثير من أعضاء المؤتمر عند تلاوة هذه البحوث وكان الأستاذ البغدادى يتولى الترجمة العربية والفرنسية والأسئلة وأجوبتها كما تولى ترجمة البحوث نفسها عند إلقائها .

ومن المظاهر المشرفة التى نالتها مصر فى هذه الدورة أن جلسة الختام التى تليت فيها قرارات المؤتمر النهائية . كانت خاصة برؤساء اللجان والمقررين ، فكانت الغالبية العظمى من الدول تمثلها فى هذه الجلسة ممثل واحد سوى مصر ، فقد حضر من وفدها فى هذه الجلسة اثنان هما فضيلة الشيخ عبد الرحمن حسن والأستاذ عبد المنعم رياض بك .

وكذلك كان من الربح العظيم الذى وصلت اليه مصر بواسطة الوفد الأزهرى أن قرر المؤتمر جعل اللغة العربية إحدى اللغات الرسمية له . وقد قلنا إن بعض البحوث التى ألقيت فى هذه الدورة ألقيت فعلاً باللغة العربية . وكذلك قرر المؤتمر حسبان الشريعة الاسلامية مصدراً من مصادر التشريع الحديث .

وقرر المؤتمر فى ختام جلساته أن تعقد دورته القادمة فى سنة ١٩٤٢ فى مدينة لاهاي أيضا .

بعثة أزهرية جديدة باسم جلالة الملك فاروق

علمنا أن الرأى قد استقر على اختيار بعض العلماء المتازين أيضاً لتأليف بعثة جديدة يتألف أعضاؤها فى جامعات أوربا من العلوم ، ما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعلوم الشرعية وذلك على النهج الذى اتبع فى تأليف بعثة « فؤاد الأول » الأزهرية

وسيطلق على هذه البعثة الجديدة اسم « بعثة فاروق الأول »

وتفكر إدارة المعاهد الدينية فى هذه الأيام فى تأليف بعثة أزهرية جديدة تؤلف من بعض العلماء الأزهريين المتازين الأكفاء لتوفدها إلى بعض القاطعات الإسلامية فى الهند ، للدعوة إلى الدين الإسلامى ونشر مبادئه بين طوائف المسلمين فى هذه القاطعات

اضطراب آخر فى شيوخ الأزهر

اطلعت فى أثناء تحقيق للاضطراب الذى وقع فى رحلة الشيخ عبد الغني النابلسى على اضطراب آخر فى كتاب « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر » للشيخ أمين المحبى بن فضل الله بن محب الله المولود بدمشق سنة ١٠٦١ هـ والمتوفى بها سنة ١١١١ هـ فقد ذكر فى الكلام على الشيخ محمد بن حسن بن محمد بن أحمد جمال الدين بن بدر الدين المعروف بالنير ما ذكره الجبرتى عنه ، وخلاصته أنه ولد بسمنود سنة ١٠٩٩ هـ . وقدم الجامع الأزهر وعمره عشرون سنة فدرس على كثير من شيوخه وبرع فى كثير من علومه خصوصاً علم الحديث ، وكان عالى السند فيه ، وكان يعرف أيضاً جملة من الفنون الغريبة كالزايرجة والأوفاق وغيرها